هنا محاربة الصهيونية لاي اصلاح زراعي أو أي تحسن في حالة الفلاح ... ومن الواضح ان ظروف شراء الارض ستسوء بتحسن الظروف الزراعية »(٢٠).

ويرد انور كامل على اعلان الصهيونيين المستمر بأنهم حولوا فلسطين الى بلاد صناعية ، بأن الصهيونية تقاطع الصناعة العربية الفلسطينية ومنتجات الفلاح العربي واليد العاملة العربية(٢١).

ويدلل بجملة من الاحصائيات الرسمية، ليدحض ادعاءات الصهيونيين بأنهم ساهموا في التقدم الصحي والثقافي في فلسطين(٢٢).

ويشير المؤلف الى رفض الصهيونيين تحقيق نظام دمقراطي في فلسطين ، ويستشهد بمقال لبن غوريون ، نشره عام ١٩٢٨ ، قال فيه : « من أجل المحافظة على السلم في البلاد ، ومن أجل حماية جماهير الفلاحين من مـــلاك الارض الكبار ، ومن أجل تأمين هجرة اليهود ، وصيانة حقهم في الوطن القومي ، يجب استمرار حكم الانتداب »!(٢٣).

ويتحدث الكاتب ـــ بعد ذلك ـــ عن موقف الاقطاعيين العرب الفلسطينيين مـــن الصهيونية ، فيشير الى ان « أغلبيتهم الساحقة معادية للصهيونية ، بل معادية لليهود كيهود . انهم بحكم طبقتهم يكرهون أي تغيير يطرأ على حياة البلاد ، ويتوقون الى ظروف الماضي وأوضاعه : ظروف النظام الاقطاعي الآخذ في التصدع . ومن هنا حملات الارهاب والافناء التي يثيرونها ضد اليهود . ولكن هذا لا يمنع ـــ بطبيعة الحال ـــ من وجود فريق من بينهم مستعد لاتباع سياسة التوفيق اما مع الاستعمارية على حساب الصهيونية ، واما مع الاستعمارية والصهيونية معا »(٢٤).

والبورجوازيون العرب الفلسطينيون ـــ في رأي المؤلف ـــ « تابعون لرأس المـــال الاجنبي في معظم الحالات . فالرأسمالية العربية لم تنم بعد النمو الكافي ، ولم تستقل بعد الاستقلال الكافي ، اللذين يسمحان لها بأن تضع يدها على مفاتيح الصناعـــة الفلسطينية ، أو أن تنزع هذه المفاتيح من بين يدي رأس المال الاستعماري . هـــذا من جهة، ومن جهة أخرى فان الصناعة الخفيفة بأكملها تكاد تكون في ايدي الصهيونيين . ومن هنا الصراع الاقتصادي ، ثم السياسي ، الذي تخوضه الرأسمالية العربية ضـــد رأس المال الاستعماري وضد رأس المال الصهيوني . ولكن نظرا لضعف الرأسمالية العربية من ناحية النمو الاقتصادي ، ونظرا لاعتمادها على رأس المال الاجنبي ، ونظرا لارتباطها بطبقة مـــلاك الأرض ، فان اقسامها منها يؤدي بها كفاحها الى المساومة ، ثم الى التعاون على نحو من الانحاء »(٢٥).

« وأما الطبقات العاملة ... فان مقاومتها للصهيونيين أشد وأعنف ... فالطبقات الدنيا في المجتمع العربي هي التي لاقت من التوسع الصهيوني اشد أنواع الضـــغط وأعنف ألوان الاضطهاد . يضاف الى هذا انه ليس في مصلحتها ، ولا من مصلحة فريق منها ، أن يتبع سياسة المساومة او التعاون . ... لقد كان لزحف اليهود الى فلسطين رد فعل طبيعي في عرب فلسطين . فالدعـــوة الى الزحف قابلتها دعـــوة أحد ضـــد الزحف ... ولسوف يستمر الكفاح كأعنف ما يكون الكفاح ، حتى يتحقق للشعب العربي في فلسطين أمل الاستقلال والحرية »(٢٦).

ويلقي المؤلف الضوء على اتجاهين ماكرين في الحركة الصهيونية ، وهما اتجاهي « هاشومير هاتسعير » و « أيحود » ، ويحمل الاول شعار « من أجل الصهيونية ، من أجل الاشتراكية ، ومن أجل التضامن بين الشعوب » . وتمثل الاتجاه الثاني جماعة صغيرة من البورجوازيين الليبراليين أمثال الدكتور ماغنس وكالفاريسكي ، تدعو الى التعايش بين العرب واليهود . ومن خلال كتابات وخطب زعماء هذين الاتجاهين ،